المداخل الإسلامية لهنري لامنس في نقده للسنة النبوية من خلال كتابه «الإسلام عقائد ونظم»

طالبة الدكتوراه ربيعة قريدي
جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

مقدمة:

شكلت مواد الإسلام وحياة الرسول محمد ﷺ، تربة خصبة من قبل جملة المؤسسات الدينية بمختلف أنواعها وأعلامها، فأثمرت إنتاجا معرفيا كميا، حول مصادر الدين الإسلامي خصوصا في الفترة التي احتدم فيها الصراع بين أوروبا الغازية وبلاد الإسلام المستعمرة، وفي هذا الظرف بالتحديد برز المبشر البلجيكي الأصل **«هنري لامنس»** الذي هو بمؤلفه: «l'islam croyances et institution» مدار هذه الورقة ومحورها، وتكمن أهمية هذه الورقة البحثية، أنه نادرا مانجد أبا يسوعيا تناول الإسلام وحياة رسوله بهذا الكم الهائل من الدراسات والمقالات مثل هذا الراهب: إذ توجه في كتابه هذا بالحديث عن المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن، وانتهج فيه سلوكا وتصورا وموقفا حول نبي الإسلام والمرويات التاريخية عن سيرته، ونحن ننطلق من مبدأ مفاده أن: المحاضن الدينية التبشيرية يعسر أن تنتج علما خالصا، ومعرفة تاريخية مجردة عن الخلفيات الثقافية، فهل شذت كتابات «هنري لامنس» عن هذه القاعدة؟ هذا السؤال الضخم تتبعه أسئلة فرعية أخرى هي كالتالي: هل حوى كتاب لامنس «الإسلام عقائد ونظم» جملة انتقادات ذات أصول إسلامية للسنة النبوية «نقد داخلي»؟ ماهي المناهج التي وظفها في نقده للمرويات الشفهية والتاريخية حول سيرة نبي الإسلام محمد؟ كلها أسئلة نسعى لتقديم إجابات علمية وشافية بخصوصها.

الكلمات المفتاحية: مداخل إسلامية - هنري لامنس - نقد - السيرة النبوية - كتاب «الإسلام عقائد ونظم».

المحور الأول: ترجمة لحياة الأب هنري لامنس

1. نشأته وتعليمه:

مستشرق بلجيكي المولد، وفرنسي الجنسية، وراهب يسوعي، ولد في مدينة خنت gent في بلجيكا، في أول يوليو 1862م، انتقل إلى بيروت في صباه، وتتلمذ في الكلية اليسوعية بالعاصمة بيروت، ودخل الحياة الرهبانية سنة 1878م، إذ قضى المرحلة الأولى في دير في قرية في جبل لبنان تدعى «غزير» مدة عامين، وعكف مدة خمس سنوات في دراسة الخطابة واللّغات[1].

كان أول خريجي جامعة القديس يوسف، إذ اتقن اللّغة العربية وصار أستاذ البيان فيها[2]، من سنة 1891-1897، تنقل بين الشرق والغرب،إذ درس اللّاهوت في إنجلترا، ووكل له في بيروت إدارة مجلة «البشير» مرتين متتاليتين (1894-1900-1903)[3]، ودرس في كل من: لوفان وفيينا وروما، وأخيرا استقر في جامعة القديس يوسف، وعهد إليه بالدراسات الشرقية فعكف عليها[4]، وعين أستاذا للتاريخ الإسلامي هناك،ولما توفي «لويس شيخو»، خلفاه «لامنس» على إدارة مجلة « المشرق»،وهي مجلة فصلية تصدر عن اليسوعيون، وكان لامنس يكتب في كلا المجلتين مقالات عديدة، باللّغة الفرنسية، بعدها يتولى غيره ترجمتهاإلى العربية ثم نشرها[5].

2. إنتاجه العلمي:

بلغت مصنفات «هنري لامنس» بين كتاب ومقال 185 بالغة الفرنسية، 127 باللّغة العربية[6].

---

1. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3 (بيروت: دار العلم، 1990م)، ص503.
2. نجيب العقيقي: المستشرقون، ط3 (القاهرة: دار المعارف، 1964م)، ص
3. فريدنان توتل اليسوعي: الأب هنري لامنس، عدد 02، فبراير، مجلة المشرق، لبنان، بيروت، سنة1937، ص162.
4. نجيب العقيقي: المرجع السابق، ص1068.
5. عبد الرحمان بدوي: المرجع السابق، ص1069.
6. نجيب العقيقي: المرجع السابق، ص1070.

وتنحصر أعمال «هنري لامنس» في خطين متوازيين:

أ. **السيرة النّبوية، ب. بداية الخلافة الأموية**، لكن هذا لا يمنع أن له دراسات حول موضوعات عديدة كالعقيدة الإسلامية إلى جانب أبحاث في تاريخ سوريا وغيرها... .

أ. **السيرة النّبوية**: له إنتاج غزير، لغرض تبيان البيئة التي نشأ فيها الإسلام:

1. «مهد الإسلام» le Berceau de l'islam.

L'Arabie Occidentale à la veille de l'Hégire. Le climat. Les bedouins. Rome, 1914.

2. «مكة عشية الهجرة»، بيروت 1924. La Mecque a la veille de l'Hegire

3. «مدينة الطائف العربية عشية الهجرة»، بيروت 1922

La cité Arabe de Taif à la veille de l'Hegire.

4. «غربي الجزيرة العربية قبل الهجرة»، بيروت 1928، وهو مجموعة من ست دراسات عن اليهود والنّصارى، قبيل الهجرة النّبوية، وعن ديانات العرب قبل الإسلام.

5. «المعابد في الإسلام في غربي الجزيرة العربية»

Les sanctuaires dans l'arabie Occidentale.

6. «القرآن والسنة، كيف ألفت حياة» باريس، 1910م

Quoran et tradition: comment fût composée la vie de Mahomet.

7. «هل كان محمد أمينا؟»، باريس 1911م

Mahomet, fût il sincère ?

8. «عصر محمد وتاريخ السيرة»، في المجلة الآسيوية، 1911م.

9. «فاطمة وبنات محمد، تعليقات نقدية لدراسة السيرة»، روما 1912م

Fatima et les filles de Mahomet, notes critiques pour l'étude de la Sira.

10. «الحكومة الثلاثية من أبي بكر وعمر وأبي عبيدة»، بيروت 1909م

Le tri Abou Bakr Omar et Abou Obaida melanges de la faculte Orientale.

ب. في بداية الخلافة الأموية:

وعلى نحو مشابه، درس لامنس أولية الخلافة الأموية فصنف الكتب والدراسات التالية:

1. «دراسات عن حكم الخليفة الأموي معاوية الأول»، بيروت 1907م
Etudes sur le règne du calife Omayyade Moawia 1er.
2. «خلافة يزيد الأول»، بيروت 1921م Le Califat de Yazid Ier
3. «زياد غبن أبيه، والي العراق، ونائب معاوية الأول»، 1912م
4. «معاوية الثاني أو آخر السفيانيين.
5. «دراسات عن عصر الأمويين»، بيروت،1930م
Etudes sur le siecle des Omayyades
6. «مجيء المروانيين وخلافة مروان الأول».

ج. دراسات في الإسلام وتاريخ سوريا:

في ميدان الإسلام بشكل عام، وضع كتاب: «الإسلام عقائد ونظم» L'islam et Croyances et Institutions، بيروت 1926.

في تاريخ سوريا كتب لمحة موجزة بعنوان: «سوريا موجز تاريخي»، كما له بالعربية كتاب يبدو أنه ألف بالفرنسية ثم ترجم تحت عنوان: «تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار»[1]. وافته المنيّة في 33 أفريل 1937م[2].

لايمكن فهم أعمال «هنري لامنس» بمعزل عن ظرفه التاريخي،إذ كان الأب ملحقا بجامعة القديس يوسف ببيروت إبان الحرب العالمية الأولى، فشهد حرب الشريف حسين، زعيم الثورة العربية الكبرى 1916م، على السلطة الفرنسية بالشام، ورمزها القائد الكاثوليكي «غورو»، فمزج بين الماضي والحاضر، إذ عدّ الشريف حسين سليل علي

1. عبد الرحمان بدوي: المرجع السابق،ص305، 505.
2. فرديناند توتل اليسوعي: المرجع السابق، ص11.

بن أبي طالب، وليس العرب الذين هاجموا السلطة الفرنسية الكاثوليكية سوى مخربين للعمران جبناء وأدعياء، بهذا يكون لامنس قد نظر للماضي بعين الحاضر، وفي ضوء مشاكله على حد عبارة إ. كار فأضعف صلة كتبه بالتاريخ بوصفه علما مطوبا لذاته[1].

المحور الثاني: كتاب «الإسلام عقائد ونظم»:

وصف الكتاب:

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى عام 1926م، عن المطبعة الكاثوليكية ببيروت، بعدها أعيد طبعه مرات عديدة على مدى نصف قرن،وأقبل النّاس على قراءته إقبالا كبيرا، إذ أعيد طبعه حتى بعد وفاة مؤلفه سنة 1940-1943م، وترجم إلى اللّغة الإيطالية من قبل ريفجرو روجيري، بمدينة باري سنة 1929م، بعدها ترجم إلى الإنجليزية السير إدوارد دينيسون روس، بلندن من نفس السنة 1929م، وغيرها من اللّغات الأوروبية.

يضم الكتاب بين دفتيه 317 صفحة من الحجم المتوسط في طبعته الثالثة سنة 1944م، ويضم ثمانية فصول، وقعت بعد مقدمتي كل من المؤلف أثناء إصداره للطبعة الأولى، والثانية بقلم زميله الشدياق، مرفوقا بخاتمة وفهرس للمراجع المعتمد عليها في التأليف،بالاضافة إلى فهرس للآيات القرآنية.

في الفصل الأول: الذي عنّونه بـ: «مهد الإسلام».

أما الفصل الثاني: فكان بعنوان«محمد مؤسس الإسلام».

وعن الفصل الثالث: تحت عنوان: «القرآن، الكتاب المقدس في الإسلام».

أما الفصل الرابع: هو محور الدراسة الذي كناه بـ: السنة أو الحديث في الإسلام».

وعن الخامس: القضاء والقانون الإسلامي.

1.

الفصل السادس: «الزهد والتصوف في الإسلام».
الفصل السابع: «الملل والنّحل في الإسلام».
وعن الفصل الأخير: «الإصلاحيون والمجددون».

وقد زعم في مستهل كتابه هذا قائلا: «أنّه كتاب حسن النّية، وأنّ عرضه موضوعي تماما».

إن الطابع العام للكتاب متنوع، ويستطيع القارئ من خلال استعراض فصوله المتعددة أنّ يلمس بوضوح مقدار التداخل بين محاوره وتشعبها فقد شغلت قضايا الدين وعلوم القرآن والحديث والسنة... حيزا متميزا منه، كما أنّ الكتاب امتداد لسلسة كتبه ودراساته التي ألفها عن الإسلام ونبيه عموما، وتارخيا جاء في مرحلة متأخرة من مراحل مشروعه التاليفي، فلا غرو إذا نحن قلنا إنّ نحنا قلنا إن هذه الكتاب يختزل كل المفاتيح التي تساعدنا على فهم قراءة لامنس للسيرة النّبوية، فهو بقدر مايحدد وجهة نظره وتصوراته إزاء الموضوع، بقدر مايضع كل آليات فهم خطابه حول النبي محمد[1].

آراء العلماء والمفكرين في منهج «هنري لامنس» في دراسته للسيرة النّبوية:

غزارة تأليف «هنري لامنس»، بالتحديد في ميدان الإسلام وسيرة رسوله، أفرزت جملة آراء حول منهج دراساته ومواقفة المتبايتة والصريحة.

يقول في هذا الصدد المستشرق الألماني «**تيودور نولدكه**»صاحب كتاب «**تاريخ القرآن**» و«**شيفالي**» معدل أجزاء منه:

«يسلك الباحث الناشئ هنري لامنس أكثر المسالك تطرفا في هذا الميدان يقصد (نقد الروايات)، وهو يتبع مثل كتاني وجولدتسيهر»[2] ويصف المستشرق «مونتغمري واط» نقد «لامنس» التاريخي للسيرة بـ:

1. محمد العمارتي: السيرة النبوية في كتاب الإسلام عقائد ونظم، مجلة دراسات استشراقية، عدد8، السنة الثالثة، ص75.
2. تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، تر: رضا محمد الدقيقي، ط2 (قطر: دار النوادر، 2011)، ج2، ص114،413.

«التطـرف»[1].

ويقول عنه رودنسون «إنّه مسكون بحقد مقدس على الإسلام»،إذ يرى أنه دفع بالنّقد إلى أقصى الحدود في التعامل مع الأخبار التمجيدية، أما الروايات التي تخدم نظريته المنحرفة عن آل البيت النّبوي فيقبلها بلا نقد[2].

وقد سـجل عليـه تعصبـه زملاء له مـن عـالم الاسـتشراق في مقدمتهم: بيكرودسـو، وجـور فـروا، وبمومبـين، وماسـيه، وقـال فييـت في نعيـه: إنّـه مـن الصعـب أن نقبـل كتـاب «فاطمة وبنات محمـد» في ثقـة ودون تحفظ فإن التعصـب والاتجـاه العدواني يسـودانه إلى حـد كبير[3].

لا تختلـف مواقـف الكتـاب العـرب عـن نظيرتهـا الغربية إذ يشـير «**عبد الرحمان بدوي**» في موسـوعته أنه: «راهب يسـوعي شـديد التعصب للاسلام، يفتقـر للأمانـة والنّزاهـة في نقـل النّصوص وفهمهـا، ويعد نوذجا سـيئا جدا للباحثـين في الإسـلام... ويسـتطرد قائلا: وأبشـع مافعله في كتابـه: «فاطمة وبنـات محمـد»، هـو أنّـه كان يشـير في الهوامـش إلى مراجـع بصفحاتها،وقـد راجعـت معظـم هـذه الإشـارات في الكتب التـي أحـال إليها، فوجـدت أنّه إمّـا ان يشـير إلى مواضع غـير موجودة إطلاقا في هذه الكتـب، أو يفهم النّص فهـما ملتويـا خبيثـا، أو يسـتخرج الزامـات بتعسـف شـديد يـدل على فسـاد الذهـن وخبـث النّيـة... ولا أعـرف باحثا مـن المحدثين قـد بلغ هـذه المرتبة مـن التضليـل والفسـاد»، أما عـن مؤلفه هذا فيقـول بصدد: إنّه قصـد منه أن يكون كتابا شـعبيا ومتنا بسـيطا يسـتعرض تطور العقائد والنّظم الإسـلامية مـن البدايـة حتـى العصر الحالي، وهو عرض سـطحي، وليسـت لـه أي قيمة علميـة ولا حتـى كدراسـة مبسـطة ابتدائيـة، إلا أنّـه مزجـه بوجهـات نظـره المليئة بكراهيته للاسـلام»[4].

1. حسن بزاينية:المرجع السابق، ص75.
2. المرجع نفسه،ص75.
3. سيد العفاني: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، د. ط. (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1988م)، ص458.
4. عبد الرحمان بدوي: المرجع السابق، ص503، 505.

كما التفت إلى منهجه العديد من كتاب السيرة المحدثين فوثقوا أقواله حول السيرة، ومنهم **محمد حسنين هيكل** في كتابه «**حياة محمد**»،إذ ذكر ضلالاته في عدة مواضع[1].

وأورده **علي حسن الخربوطلي** في مؤلفه «**المستشرقون والتاريخ الإسلامي**» قائلا:

وفي مقدمة هؤلاء المستشرقين الذين نصفهم بالاغراض والإجحاف والجمود الأب لامنس، رغم أنّه قدم إلى المكتبة الإسلامية كثيرا من الكتب ذات القيمة العلمية والجهد الكبير.

هاجم الأستاذ **كرد علي** الأب لامنس في كثير من مواضع كتابه: «**الإسلام والحضارة العربية**» ومن أقواله: إن لامنس نشر أخطاؤه وأكاذيبه في دائرة المعارف الإسلامية، ومن عمله تحريف آيات القرآن، وحذف ما لايروقه من كتب المسلمين وخلط الآيات القرآنية بأبيات الشعر،وجعله الأحاديث النّبوية من كلام بعضهم، ومن ذلك اقتطاع جملة من نص طويل وايراد الخرافات المنقولة من كتب الوضاعين والقصاصين،مدعيا أنّها منقولة من كتب الثقات الأثبات[2].

كما ناقش الأستاذ **محمد عبد الغني حسن**، منهجه قائلا: كان أعلم المستشرقين بالدولة الأموية، وكان واسع الاطلاع في هذا الموضوع، ولكنه لم يسلم من تعصب صارخ يكاد ينادى على نفسه، ولم يسلم من نزغات وغمزات تظهر في كتاباته، واستنتاجاته كثيرا ماتكون مبنية على حوادث فردية لا تصل إلى مرتبة تأصيل الأحكام[3].

يعد من أشد المستشرقين تعصبا على الفكر العربي الإسلامي، وقد بالغ في تعصبه حتى أعلن المنّصفون شكهم في أمانته العلّمية، وقالوا: إنّه لاينسى عواطفه فيما يكتب عن النّبي والإسلام، وانّه كان داعية ولم

1. محمد حسنين هيكل: حياة محمد، ص336.
2. أحسن العفاني: المرجع السابق، ص461.
3. محمد عبد الغني حسن: علم التاريخ عند العرب، ص206.

يكن عالما، وإذا وجد في الاسلام موضعا للفضل ذهب بنسبته إلى مصدر غير إسلامي، كما أضعف من شأن أكثر مؤرخي العرب أمثال: الطبري والبلاذري وابن سعد والأصفهاني وابن الأثير وابن خلدون وغيرهم[1].

المحور الثالث: منهج هنري لامنس في نقده للسنّة النّبوية في كتابه «الاسلام عقائد ونظم»:

1. تعريفه للسنّة النّبوية:

يستهل هنري لامنس بداية الفصل المعنون بـ: «السنّة، تقاليد الإسلام»، بقوله: تأتي السنّة في الأهمية بعد القرآن الكريم، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وتمثل منبع العقائد والآداب والأخلاق ومعرفة كنّه الأعراف وأهميتها، واكتسبت هذه الأهمية منذ بداية القرن الأول للهجرة.

كما أشار إلى لفظ السنّة في القرآن الكريم، بعدها قال أنّ السنة المراد الحديث عنها هنا هي: «سنة الرسول» ويدرج الآية القرآنية: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[2]، ويؤكد أنّها هي المثال الإيجابي للحياة الدّينية والأخلاقية على حسب الأقوال القرآنية، مانتج ثلاث مراتب للسنّة هي: قولية، فعلية، تقريرية.

وعليه فالسنة في تعرفيه تعتمد على عادات وتقاليد الرسول محمد.

ويؤكد أنّ السنّة هي ركام من غريب الروايات الدائرة بتأويل الإشارات القرآنية على حياة النبي، وركام من غريب الأخبار التمجيدية أثر فيها التراث المسيحي واليهودي وخضعت لهوى العصبيات الحاكمة.

وعليه فالسيرة عند لامنس ليست مصدرا تاريخيا مستقلا، فهي ليست سوى مادة حديثية مترابطة مع بعضها البعض وأمّا أحاديث

1. حسن العفاني: المرجع السابق، ص460.
2. سورة الأحزاب: الآية 21.

الآحاد فهي عبارة عن شروح تأويلية لإشارات قرآنية، أو أنّها بدع عقائدية فقهية متأخرة (لتوجه معين).

2. موقفه من السنّة النبوية:

يعمد لامنس على ايراد قول يدعي أنه مأثور، لتعزيز رأيه: «السنّة تستطيع الإستغناء عن القرآن لكن القرآن لا يستغني عن السنّة»، ويؤكد وجود أقوال جدلية، تبين أن للسنة الحق في الخروج عن القرآن، وليس العكس، ويقدم مثالا على كلامه: فالسنة يذكر فيها حد الرجم المطبق على الزّنا، ومع أن القرآن لم يذكر حد الرجم بل جاء فيه: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾[1]، فهو ذكر الجلد دون غيره.

وفي آية قرآنية أخرى يذكر حد السارق، لكننا نجد أنّ السنّة، تحدد قطع يد سارق الغنم والتمر فقط، كما أنّ الميت يترك ماله لأقربائه ووالديه، غير أن السنة خالفت ذلك بقول الرسول: «لايرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر».

غير أن العلماء أمثال **الشافعي وابن حنبل** وآخرون، لم يقبلوا ما ألغته السنّة، فجميعهم يقرون أنّ السنة مكملة للقرآن وفسرة له،وليست لاغية لأحكامه[2].

في المقابل يقر أنّ «الحديث» فيه من التناقض بين بعضه البعض ماينقص منّه، ومع هذا يبقى القرآن والسنة هما المشرعان للقوانين والقواعد الشرعية.

فالرسول بحسب المسلمين كلامه ليس من تلقاء نفسه، بل موحى

1. سورة النور: الآية 02.

2. Lammens Henri: L'islam, croyances et institutions, 3ème édition (Beyrouth), Imprimerie catholique , 1943, p.87-88.

به من قبل الإله: قَالَ تَعَالَى: وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ[1]، فالرسول جاء مكملا للقرآن، فالنص القرآني المكتوب يحمل من الغموض ماجعل فيه الكثير من الثغرات، وهو ما حاول الرسول شرحه لإبعاد اللّبس اللّاصق في النّص[2].

3. موقفه من الأحاديث والرواة:

ينتهج «لامنس» في دراسته للأحاديث النبوية ورواتها، **منهجا انتقائيا** في التعامل مع مصادر السنة، وخاصة المصادر العربية القديمة، ونذكر مثالا على منهجه هذا:

إذ قاده الشك في أخبار السير التمجيدية التي دونت بأخرة عن زمن الرسول إلى الإعراض عنها جملة في مؤلفه هذا، مكتفيا بالإعتماد على القرآن، لكنه انتهج سبيل السرد، إذ يقدم الرواية المشهورة للحادثة موهما أنه يستقي مادته من القرآن وحسب، وما طبقه في سرده لغزوة بدر: إذ أحال إلى الآية : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[3]، وعمد إلى ذكر أبا سفيان الذي كان على رأس القافلة، بعدها ذكر عدد قتلى بدر، مع أنّ القرآن يكتفي بالإشارة إلى نصر المسلمين في هذه الغزوة،دون ذكر تفاصيل المعركة[4].

فرأينا أنه رغم إقراره أنه يعتمد كليا على القرآن الكريم كمصدر وحيد أوحد في رسم معالم الرسول الكريم، وأنه لا يأخذ بعين الإعتبار الرواية التقليدية أو السيرة، نجد إحالته تثبت العكس.

فموقف لامنس تشكيكي في كل من الحديث النبوي و كتب السيرة، ولكن في المقابل رغم موقفه المضاد إزاء هذه المصادر وتنكره لها،فإنه يعتمد جملة من تلك الأحاديث كما رأينا في مثال غزوة بدر، وكما يتقبل

1. سورة النجم: الآية 03.

2. Ibid., p.89

3. سورة آل عمران: الآية 132.

4. Ibid., 39-40

الروايات التي ترد في الكتب التاريخية لأنها مؤيدة لآرائه ووجهات نظره.

- وفي معرض ذكره للحديث المقسم لـ: الإسناد والمتن الذي استرسل في الحديث عنهما، إذ أورد أن المتن بمضمونه هو آخر اهتمامات العلماء المسلمين، من ناحية الدراسة والتحليل، واتهمهم كذلك أنهم لا يدرسون الجانب التاريخي للسيرة أوالقصص[1] الذي قام بروايته الشيخان[2].

كما يصرح أن المعطيات التي اعتبرها موضوعية تقريبا، تعتمد بشكل رئيس على الروايات المتحيزة لأن الأجيال التي عملت في نظره على تدوين حياة النّبي كانت متأخرة عن زمانه فهي لا تملك المعطيات الصادقة لحياته، وأكد أنّ مهمة الرواة الأساسية كانت وضع أحاديث شارحة لآيات القرآن المتشابهة وذات المعنى الغامض، حيث توافق رغباتهم وتوجهاتهم، فملأوا المساحات الخالية من حياة الرسول، وحتى بعد التمحيص الدقيق نجد أن أقدم الأحاديث تعود بنا إلى القرن الأول الهجري، وأغلبها أحاديث ضعيفة تكونت بالتحيز الثيوقراطي، ومادتها مختلطة بالمادة الأسطورية، ومحرفة من أجل مصالح أسر محدودة، وأحزاب سياسية وهاهي كلماته:

«مصادرنا في معرفة حياته هي القرآن، ومجموعة منتخبة مقدسة من نصوص الحديث، فالسيرة ومنذ نهاية القرن الأول للهجرة، بدأ المسلمون في جمع موادها وكتابتها فعرفت هذه العملية مع مرور الزمن إدخال كم هائل من النصوص التي لا تمثل السيرة في شيء، إلا أنّه منذ نصف قرن، ومع جهود المستشرقين في ذلك خضعت هذه النصوص الوافرة إلى نقد وتحليل صارمين للغاية، وتظل الفترة الأقل وضوحا بالقدر الغير كافي، ومدعاة للنّقاش هي الفترة المكية لكن ابتداءً من مرحلة الهجرة أضحت المعطيات الأساسية المرتبطة بحياة الرسول أكثر وضوح ودقة»[3].

1. محمد العمارتي: المرجع السابق، ص84، 85.
2. يقصد الإمامين: بخاري ومسلم.
3. Ibid., p.100

الخاتمة:

في آخر دراستنا هذه نخرج بجملة من الاستنتاجات هي كالتالي:

- تظهر لنا ترجمة حياة الأب «هنري لامنس» أنه كان شديد الارتباط بالمؤسسات التبشيرية المسيحية، ماأثر على انتاجه المعرفي حول الإسلام ونبيه.

- إن المنزع الديني التبشيري، هو الذي جعل عمالقة المستشرقين يقرون بأن منهج لامنس متطرف ومغال،وهو ما أردفته المصادر العربية كذلك.

- يقر لامنس: أن المصدر الوحيد الذي يستقي منها حياة الرسول هو: القرآن الكريم لاغير،أما الحديث فليس مصدر تاريخي أصيل فمادته موضوعة من قبل الرواة لأغراض سياسية.

- يشكك لامنس، في كل من الحديث النبوي وكتب السيرة، بل وصل إلى درجة إنكارها جملة وتأصيلا،غير أنه يقبل الكتب التاريخية إذا أيدت آراؤه ووجهات نظره التبشيرية العدائية ضد الإسلام.

- المتفحص لكتاب: الإسلام عقائد ونظم، يجد جملة أحكام مطلقة عن الإسلام ونبيه، وكذا عن سيرته ورواته، دون ذكر وإيراد أدلة وحجج عقلية، إنما هي أقوال متهافتة، مبدؤها قاعدة مبينة على الكراهية وإقصاء الآخر، دون وجه حق.